

دروس في أصول فقه الإمامية

[162] ا [تعالى: * (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) *، وقال: * (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) *، وقال: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *، فأجمل في هذه الآية وآية النحل (1) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر ا بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره أما تفصيلاً وأما تأصيلاً، وقال: * (اليوم أكملت لكم دينكم) *. وقال في تفسير الآية الثانية * (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) *: " نظيره * (ما فرطنا في الكتاب من شيء) * وقد تقدم فليُنظر هناك ". ولا أخالنا بحاجة إلى إطالة الوقوف عند هذه الشبهات الواهية، بل لسنا بحاجة إلى الاستدلال على حجية الكتاب والسنة، وقد ثبت العمل بهما من قبل رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) وجيله ثم أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل بما يتجاوز مستوى التواتر إلى رتبة الضرورة الدينية، وليس وراء البداهة حجة لأنها مرجع كل حجة. سنة الصحابة: يدور الحديث في موضوعنا هذا (سنة الصحابة) حول المحاور التالية: - تحرير محل الخلاف في المسألة. - الأقوال في المسألة. - أدلة المسألة. في تحرير محل الخلاف في المسألة أو قل محور البحث، يقول الاستاذ شلبي: " من الثابت أن بعض أصحاب رسول ا ممن لازموا في حياته وعرفوا منه أسرار التشريع وبلغوا درجة الاجتهاد، اجتهدوا برأيهم فيما ليس فيه نص صريح من كتاب ا أو سنة رسوله، فكانت لهم أقوال يتفقون فيها تارة ويختلفون فيها _____ (1) - يعني قوله تعالى: * (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) *. (*)